يؤرقني اذا ذهب العشاء اي يسهرني فقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام فالجواب ان الذي يؤرقه لوعة يجدها عند زواله كما قال الطائي

ضني تقنصته لما انتصبت له … من آخر الليل اشراكا من الحلم
ثم انثنى وبنا من ذكره سقم … باق وان كان معشوقا من السقم

وقد احسن في قوله في آخر الليل تنبيها على انه سهر ليلة كلها الا ساعة جاء الخيال من آخره فكانه مسروق من قول حسان وخيال اذا تغور النجوم ونظير قوله يؤرقني اي يؤرقني بزواله عن قول البحتري

الست ترى بعد الهدو وقد مضت … بوصل منا نطلبه في الجد تمنع
وولت كأن البين يخلج شخصها … اوان تولت من حشاي واضلعي

وقوله الشعثا التي قد تيمته شعثا التي شبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ويروى انه قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان محمدا نبي ولولا ان تعير بها شعثا ابنتي لاتبعته وقد كان لحسان ايضا امرأة اسمها شعثا بنت كاهن الاسلمية ولدت له ام فراس وقوله كأن سبيئة من بيت راس الى آخره خبر كان في هذا البيت محذوف تقديره كان في فيها سبيئة ومثل هذا الحذف في الكلام حسن كقوله ان محلا وان مرتحلا اي ان لنا محلا وكقول الآخر ولكن زنجيا طويلا مشافره وفي صحيح البخاري في صفة الدجال اعور كأنه عنبة طافية اي كأن في عينيه وزعم بعضهم ان بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو

على انيابها او طعم غض … من التفاح هصره الجناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه وقوله نوليها الملامة ان ألمنا اي ايننا بما نلام عليه صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر والمغث الضرب باليد واللحا الملاحاة باللسان ويروى ان حسان مر بفتية يشربون الخمر في الاسلام ونهاهم فقالوا والله لقد اردنا ان نتركها فزينها لنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكا فقال والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ اسلمت وقيل لك قيل ان بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الاسلام وفيها يقول لابي سفين فشركما لخيركما الفداء وفي ظاهر هذا اللفظ بشاعة لان المعروف الا يقال هو شرهما الا وفي كليهما شر وكذلك شر منك ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثله وهذا يدفع البشاعة عن الكلام الاول ونحو منه قوله عليه السلام شر صفوف الرجال آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول كما قال سيبويه ولا يجوز ان يريد التفضيل في الشر والله اعلم وفيها قوله في صفة الخيل يلطمهن بالخمر النساء وقال ابن دريد في الجمهرة كان الخليل رحمه الله

يروى

يروى بيت حسان هذا يلطمهن بالخمر النساء وينكر ويلطمهن ويجعله ينفضن النساء بخمرهن ما عليهن من غبار او نحو ذلك وانشد لذلك ابن دريد قوله الظلم ضربك خبزة الملة بيدك لينفض ما عليها من الرماد والظلمة الخبزة ومنه حديث ابي هريرة رضي الله عنه مررنا بقوم يعالجون ظلمة لهم فنفرناهم عنها فاقتسمناها فاصابني منها كسرة وكنت اسمع من يلدي انه من اكل الخبز سمن فجعلت انظر في عطفي هل ظهر في السمن بعد ومما جاء في الحديث من هذا المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رئي يمسح وجه فرسه بردائه فقال عوتبت الليلة في الخيل وفيها ونحكم بالقوافي من هجانا يحكم اي نرد ونقدع هو من حكمة الدابة وهو لجامها ويكون المعنى ايضا نقمعهم ونحرسهم ونكون قوافينا لهم كالحكمات للدواب قال زهير قد احكمت حكمات القد والابقا وهذه القصيدة موعدها كداء وفي رواية الشيباني يثير بها كدي او كدا وقد ذكرنا كدا او كدي وذكر معهما كدى وزاد الشيباني في روايته ابياتا في هذه القصيدة

وجاءت دون قتل بني لؤي … حذيمة ان قتلهم شفاء
وحلف الحارث بن ابي ضرار … وحلف قريظة فينا سواء
اولئك معشر نصروا علينا … ففي اظفارنا منهم دماء
ستبصر كيف نفصل يا ابن حرب … لهم اولاك الذين هم الرداء

فصل وذكر شعر انس بن سليم الديلي وفيه واعطى لثوب الخال قبل الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب واحسبه سمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء كما قال زيد بن عمرو والبر ابغي لا الخال وفيه تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وهذا البيت سقط من رواية ابي جعفر بن الورد ذكر ذلك الفقيه في حاشيته كتاب الشيخ ابي بحر رحمه الله ومعناه من احسن المعاني ينظر الى قول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي … وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة … تمد بها ايد اليك نوازع

فالقسم الاول كالبيت الاول من قول النابغة والقسم الثاني كالبيت الثاني لكنه ابلغ منه واوجز وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه ما ليس في قول الديلي الا انه يستقبح مثل هذا التشبيه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه نور وهدى فلا يشبه بالليل وانما حسن في قول النابغة ان يقول كالليل ولم يقل كالصبح لان الليل ترهب غوائله ويحذر من ادراكه ما لا يحذر من النهار وقد اخذ بعض المحدثين هذا المعنى فقال في هربه من ابن عباد

كأن بلاد الله وهي عريضة … تشد باقطارها على الخائف ملا

اي تقبض عليه وهذا

فأين مفر المرء عنك بنفسه … اذا كان يطوى في يديك المراحلا

Copyright … University